

تمهيد:

يستند البحث الوثائقي على دعائم أساسية هي مختلف الأدوات أو الوسائل البحثية، التي تساعد الباحث من الوصول إلى مصادر المعلومات وتنظيمها بطريقة منهجية. ومن أبرز هذه الأدوات الفهارس والأدلة سواء في شكلها التقليدي أو الإلكتروني. فالفهارس تمكن الباحث من التعرف على محتويات المكتبات ومراكز المعلومات وترتيبها تبعاً لقواعد ومعايير محددة مثل: اسم المؤلف، العنوان أو الموضوع، بينما تتيح الأدلة معلومات منظمة حول المؤسسات والمصادر المتوفرة في مجال معين. وقد ساهمت التطورات التكنولوجية من انتقال هذه الأدوات من الشكل الورقي التقليدي إلى الأنظمة الإلكترونية وقواعد البيانات الرقمية، فظهرت الفهارس الآلية وأدلة البحث على شبكة الأنترنت.

حيث تمكن الفهارس والأدلة عموماً من:

- تسهيل وتسريع عملية البحث والوصول إلى المعلومات بدقة وكفاءة عالية
- توفير الوقت والجهد عن طريق الكشف والتحديد الدقيق لأماكن تواجد مصادر المعلومات
- تنظيم المعلومات بشكل منهجي (معايير وقواعد وصف مقننة ومحددة)
- توسيع نطاق البحث بإتاحة التعرف واكتشاف مصادر جديدة لم تكن معروفة.

أولاً: الفهارس

- الفهرس هو قائمة منظمة تسجل مصادر المعلومات (كتب، دوريات، رسائل جامعية...) وفق معايير ببليوغرافية محددة، بهدف تسهيل استرجاعها.
- أداة تنظيمية تتيح الوصول إلى أوعية المعلومات داخل المكتبات أو عبر الشبكات الرقمية.

1. الفهارس التقليدية: هي أدوات تستخدم في المكتبات من أجل تنظيم المعلومات حول الكتب والمصادر الأخرى وتسهيل الوصول إليها، من أشهرها الفهرس البطاقي المطبوع الذي يتم ترتيب البطاقات فيه وفقاً لمعايير محددة مثل: إسم المؤلف، عنوان الكتاب أو الموضوع، مما يسهل عملية البحث اليدوي عن المصادر المطلوبة.

2. الفهارس الإلكترونية أو الفهارس الرقمية: تعتبر تطوراً للفهرس التقليدي، تخزن بيانات المصادر في قواعد بيانات إلكترونية مما يسهل عملية البحث والإسترجاع. وتستخدم هذه الفهارس داخل المكتبات الرقمية والمواقع الإلكترونية.

3. البحث باستخدام الفهارس:

1.3. الفهارس الوطنية: هي فهارس تنشئها المكتبات الوطنية في كل دولة، تضم الإنتاج الفكري الوطني وتعد أداة أساسية لحفظ التراث الفكري.

أهم خصائصها:

- تغطي ما ينشر داخل الدولة
- تستخدم لضبط الإنتاج العلمي الوطني
- تعتمد على الإيداع القانوني
- توفر بيانات ببليوغرافية دقيقة عن مصادر المعلومات

أمثلة عن فهارس وطنية:

➤ المكتبة الوطنية الجزائرية: توفر فهرسا وطنيا يشمل الإنتاج الفكري الوطني من كتب، رسائل جزائرية،...

➤ المكتبة الوطنية الفرنسية (*La Bibliothèque nationale de France (BnF)*): توفر أشهر الفهارس الوطنية في أوروبا، ويحتوي على ملايين الوثائق.

➤ مكتبة الكونغرس *Library of Congress*: يعتبر فهرس مكتبة الكونغرس من أكبر الفهارس العالمية.

2.3. الفهارس العربية: تعنى بجمع وتنظيم الإنتاج الفكري العربي وتيسير الوصول إليه من خلال توحيد الجهود العربية.

أمثلة عن فهارس عربية:

➤ الفهرس العربي الموحد:

- يضم ملايين التسجيلات الببليوغرافية
- يربط بين آلاف المكتبات العربية
- يساعد الباحث في الوصول إلى مصادر عربية بسهولة

➤ دار المنظومة:

- توفر قواعد بيانات وفهارس للبحوث والدوريات العربية.

وتعمل الفهارس العربية على:

- توحيد المعايير الببليوغرافية
- دعم اللغة العربية في البحث
- تعزيز التعاون بين المكتبات العربية.

3.3. الفهارس الأجنبية (الدولية): هي فهارس عالمية تتيح البحث في مجموعات مكتبات متعددة حول العالم من خلال ملايين التسجيلات الببليوغرافية. أمثلة عن فهارس دولية:

➤ *WorldCat*:

- أكبر فهرس عالمي
- يضم بيانات من آلاف المكتبات حول العالم
- يتيح معرفة مكان توفر الكتاب

➤ *British Library Catalog*:

- يحتوي على مجموعات ضخمة من الكتب والمخطوطات العالمية

4. كيفية البحث في الفهارس: لتحقيق نتائج فعالة، يتطلب على الباحث اتباع الخطوات التالية:

- تحديد موضوع البحث بدقة
- استخدام كلمات مفتاحية دقيقة ومناسبة (عربية أو أجنبية)
- البحث باسم المؤلف أو العنوان عند توفره
- استخدام البحث المتقدم (سنة النشر، نوع الوثيقة،...)
- الاستفادة من الروابط بين التسجيلات (موضوعات، تصنيفات)

5. أهمية الفهارس في البحث العلمي

- تسهيل الوصول إلى مصادر موثوقة
- توفير الوقت والجهد
- دعم التوثيق العلمي الصحيح
- الكشف عن الإنتاج الفكري في مختلف الدول

6. تحديات البحث في هذه الفهارس:

- اختلاف لغات الفهارس
- ضعف التوحيد القياسي في بعض الأنظمة
- صعوبة الوصول إلى النص الكامل
- الحاجة إلى مهارات بحث متقدمة

خلاصة: تعتبر الفهارس الوطنية، العربية، والأجنبية أدوات أساسية في البحث الوثائقي، فهي تساهم في تنظيم المعرفة وتسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات، وقد أصبحت مع التطورات الرقمية أكثر تكاملاً وفعالية، مما يعزز من جودة البحث العلمي. إلا أن الاستفادة المثلى منها تتطلب امتلاك مهارات بحث متقدمة وفهماً جيداً لآليات الاسترجاع.

ثانيا أدلة البحث:

هي كتيبات أو منشورات تحتوي على قوائم بالمصادر أو مقالات الدوريات المتاحة في مجال معين مع معلومات عن مكان وجودها وكيفية الوصول إليها، تساعد الباحثين في تحديد المصادر ذات الصلة بموضوع بحثهم. مثل أدلة المصادر وأدلة الدوريات والمجلات وغيرها.

1. أدلة الويب البحثية *web directories*.

- ظهرت مع تطور شبكة الأنترنت
- تعمل على تنظيم المواقع والموارد الإلكترونية وتصنيفها وفق موضوعات محددة لتسهيل الوصول إليها من قبل الباحثين
- تعتمد الأدلة على تجميع مواقع الويب المفيدة في مجالات معرفية مختلفة، ثم ترتيبها من العام إلى الخاص (ترتيب هرمي) في قوائم أو فئات موضوعية
- هي: "تجميع لمواقع الويب وترتيبها وفقا لقطاعات موضوعية عريضة اعتمادا على خبرات بشرية"
- أو هي: فهرس مرتبة موضوعيا من قبل أشخاص مختصين، تتيح الوصول إلى مصادر الويب من خلال إتباع نظام تصنيف هرمي للموضوعات مثلا: دليل ياهو

2. طريقة عمل أدلة الويب:

- لا تعمل بشكل آلي بل تتم إدارتها من قبل أشخاص متخصصين
- يتم تسليم العديد من المواقع إلى دليل ما مثل موقع yahoo المشهور، ثم يتم فرزها وتبويبها تحت تصنيف معين
- تكون قادرة دوما على توفير معلومات أكثر دقة، لأنها أدوات يتم إدارتها بشكل بشري
- تقدم الأدلة للمستخدم طريقة سريعة للبدء بعمليات البحث عن المعلومات بواسطة تفحص المواضيع المصنفة التي يعرضها
- إذ يندرج تحت كل موضوع لائحة من المواضيع الفرعية، مما يمكن المستخدم من تفحصها تباعا إلى أن يصل إلى المعلومات المطلوبة
- وفي حال عدم وجود المعلومات تحت الموضوع الذي اختاره المستخدم، يتراجع ويختار موضوعا رئيسيا آخر ليقوم بالبحث في فروعته من جديد، وهكذا...
- توجد العديد من أدلة البحث تعمل أيضا كمحركات مثل: Yahoo, Altavista, Excite

3. خصائصها أدلة الويب البحثية:

تعتمد الأدلة على الطاقات البشرية في رصد وإحصاء مواقع الويب وتصنيفها موضوعيا، لذلك فهي تتميز بخصائص معينة انعكست على عمليات البحث:

- الدقة في عمليات إنتقاء، ترتيب، وصف وتحليل المواقع ، فالمواقع المنتقاة تكون بناءا على طلب من أصحابها إلى جانب تقييم من قبل المسؤولين عن إدارة الدليل
- سهولة البحث والإسترجاع لذوي الخبرة المحدودة في البحث، فبناءا على كلمة مفتاحية يستعرض الدليل قائمة بالإجابات تتضمن مواقع مختارة بعناية وتجيب بشكل مناسب على الإستفسار
- إمكانية البحث بالإبحار في تفرعات الدليل الموضوعية واتباع استراتيجيات البحث
- قلة الإجابات غير المتعلقة بموضوع البحث نتيجة التنظيم الجيد وصحة الارتباطات الموضوعية
- حجم قاعدة بيانات الدليل أصغر نسبيا من مثيله في محركات البحث، لأن بناء القاعدة ليس آليا بل مرتبط بقدرات العنصر البشري في الإبحار عبر الشبكة و تتبع مستجدات كل صفحاتها.

4. أنواع أدلة الويب البحثية: يمكن تمييزها:

1.4. حسب طبيعة أو نوع التغطية:

- الأدلة العامة: تحصر المواقع الموجهة إلى الجمهور العام أو المتخصص في مختلف مجالات المعرفة البشرية وتنظيمها وفق تسلسل هرمي للقطاعات الموضوعية.
- الأدلة المختارة: تحصر وتصف المواقع الموجهة إلى المتخصصين (أساتذة، باحثين وطلبة)، والتي تخدم مجالا معيناً، وتركز على المواقع ذات القيمة المضافة، تصمم من قبل هيئات مشرفة كالمكتبات.
- الأدلة الموضوعية: لا تركز على التغطية الأفقية (على غرار النوعين السابقين) بل تعمل على رصد، تجميع وتصنيف المواقع التي تغطي مجال موضوعي معين مع التصنيف الهرمي للفروع داخل التخصص الموضوعي، وتتيح البحث المتخصص داخل القطاعات الموضوعية، ظهرت نتيجة الزيادة في أعداد مواقع الشبكة وقصور الأدلة العامة في مواكبة هذا النمو.

2.4. حسب نوع المواد التي يبحث فيها الدليل: مثل:

- أدلة قواعد البيانات
- أدلة المواقع
- أدلة عناوين المكتبات
- أدلة البوابات....

5. أهمية أدلة الويب البحثية: تتلخص أهميتها في النقاط التالية:

- تسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات على شبكة الأنترنت
- توفير مواقع وموارد علمية موثوقة ومختارة مسبقا
- اختصار الوقت والجهد أثناء عملية البحث
- مساعدة الباحث في العثور على المعلومات بطريقة منظمة حسب الموضوعات
- توجيه الباحث نحو قواعد البيانات والمكتبات الرقمية والدوريات العلمية
- تساهم في تحسين جودة ودقة البحث الوثائقي الإلكتروني.

الفرق بين الأدلة الموضوعية ومحركات البحث:

جوانب الاختلاف	محركات البحث	الأدلة الموضوعية
حجم قاعدة البيانات	قواعد بيانات ضخمة	قواعد بيانات صغيرة نسبيا
أساليب إنشاء قاعدة البيانات	تبنى من طرف برنامج المفهرس الذي يعتمد على ما تلتقطه العناكب أو الزواحف	جهد بشري حيث يقوم به الإنسان "متخصص" باختيار المواقع التي يتم تخزينها بقاعدة الدليل ولا دخل للبرمجيات في ذلك
عمق الكشف	يتم كشف كل كلمات صفحة الويب وتدرج داخل قاعدة بيانات المحرك ما عدا كلمات الوقف التي ليس لديها مدلول (حروف الجر مثلا..)	تكشف جوانب محدودة من صفحة العنوان فقط
عملية البحث	الحاجة إلى مهارات كثيرة للوصول إلى نتائج جيدة	بحث سهل حتى بالنسبة للمبتدئين
لغات الكشف	اللغة الحرة	اللغة المقيدة (إمكانية فقدان بعض المعلومات المتاحة على الأنترنت)
حجم النتائج	كثير جدا وأغلبها قد يكون غير ذي صلة بالاستفسار	قليلة نسبيا وذات علاقة.
طريقة البحث أو الإستفسار	كتابة استفسار البحث (كلمات أو جمل)	قد تكون بالضغط على الموضوع المطلوب أو كتابة استفسار البحث في الخانة المخصصة.